مصادر الشيخ علي بن يحيى السَّمرقندي
المتوفى سنة (٨٦٠ هـ)
في تفسيره "بحر العلوم".

إعداد
محمد محمد سيد أحمد محمد
أ.د محمد عطا
الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا
د. إيمان عليوة
مدرس قسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين ﷺ وآله وصحبه أجمعين وبعد:
فإن تفسير بحر العلوم للشيخ علي بن يحيى السمرقندي، مشحون بالقضايا التفسيرية المتنوعة، والمختلفة: كقضايا علوم القرآن الكريم، والقضايا الكلامية، والقضايا اللغوية، وقضايا الفقه وأصوله، وقضايا الأدب والشعر، وغيرها من القضايا، وكان لكل قضية من قضاياه مصادر استقى منه تلك القضايا، وسأتناول إن شاء الله تعالى تلك المصادر التي اعتمد عليها الشيخ السمرقندي رحمه الله في تفسيره بحر العلوم

الكلمات الافتتاحية : بحر العلوم، مصادر، تفسير.

❁مصادر الشيخ علي السمرقندي رحمه الله في تفسيره "بحر العلوم".

وفيه سبعة مطالب:

❁المطلب الأول: مصادره في التفسير.

❁ المطلب الثاني: مصادره في الحديث الشريف.

❁ المطلب الثالث: مصادره في العقيدة.

❁ المطلب الرابع: مصادره في الفقه وأصوله.

❁ المطلب الخامس: مصادره في القراءات.

❁ المطلب السادس: مصادره في اللغة العربية.

❁ المطلب السابع: مصادره في أسباب النزول.

❁المطلب الأول: مصادره في التفسير.

كان رحمه الله يستقي تفسيره وآرائه من كتب السابقين دون التصريح باسم الكتاب أو مؤلفه في الغالب، بلفظ قيل، أو قال بعضهم، وأحيانا قليلة كان يصرح بذكر صاحب المصدر بصيغ مختلفة مثل: قال الثعلبي: كذا وكذا، قال البغوي: كذا كذا، قال الزمخشري، قال البيضاوي، وأحيانا يعرض القول ثم يذكر قائله، فينسب الرأي أو القول بعد الانتهاء من عرضه، فيقول: قاله فلان .. أو قاله كذا.

وكان أهم مصادره في التفسير:

✯تأويلات الماتريدي.

✯تفسير أبي الليث السمرقندي.

✯حاشية التفتازاني على الكشاف.

✯الكشف والبيان للثعلبي.

✯معالم التنزيل للبغوي.

✯الكشاف للزمخشري

✯مفاتيح الغيب للرازي.

✯أنوار التنزيل للبيضاوي.

وقد راعيت الترتيب الزمني لأصحاب هذه التفاسير أو المصادر بالرغم من كثرة اعتماد المؤلف رحمه الله على المتأخرين منهم، فكان جل نقله من الزمخشري والبيضاوي والعلامة التفتازاني رحمهم الله جميعا.

⇦أمثلة على نقله من هذه التفاسير:

◆أمثلة على نقله من تأويلات الماتريدي:

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿النِّسَاءِ لِلْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

قال رحمه الله في تعريف البهيمة نقلا عن تفسير الماتريدي: "والبهيمة: كل حي لا يميز، وقيل: كل مأكول من النعم والوحش والصيد، وغير ذلك، وقيل: كل ذات أربع في البر والبحر، وإضافتها إلى الأنعام؛ للبيان"(١).

** يلاحظ من هذا المثال أن المؤلف رحمه الله نقل عدداً من التعاريف بالبهيمة وكان من بين من نقل عنهم: تفسير الماتريدي؛ وذلك لكثرة اعتماده عليه، ولأنه من أهم مصادره في التفسير وذلك من خلال قوله: "وقيل: كل مأكول من النعم والوحش والصيد، وغير ذلك".

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ الْانْفِطَارِ﴾ وذلك في معنى الشعيرة وتعريفها حيث قال رحمه الله: "وقيل: معناه لا تستحلوا ما أشعركم الله حرمته، وهو من الإعلام وقيل أي: لا تستحلوا ترك شعائر الله وهي المناسك"(٢).

◆أمثلة على نقله من تفسير أبي الليث السمرقندي:

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْجَاثِيَةِ﴾

قال رحمه الله: "وعن ابن عباس: (كُلٌّ عبادةٍ في القرآنِ، فإنما يعني به التوحيد)، والخطاب عام، وقيل: للكفار والمنافقين والمعنى: وحدوا الله، وأطيعوه فيما أمركم به وما نهاكم عنه، ولا تشركوا بعبادته أحدا" (٣).

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ الْعَلَقِ﴾

قال رحمه الله: "وقيل: لا الرطب يعنى: العمران والأمصار والقرى. ولا يابس يعنى: الخراب والبادية" (٤).

وكذلك في المراد بالقرآن والكتاب المبين من قوله تعالى: ﴿اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ﴾

فقال رحمه الله: "وهذا ما قيل بيّن فيه كل شيء بعضه مفسر، وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط"(٥).

◆أمثلة على نقله من الكشف والبيان للثعلبي:

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿النُّورِ﴾

---

(١) تفسير الماتريدي(٣/٤٣٧)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٤١).
(٢)تفسير الماتريدي(٣/٤٣٧)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٤٣).
(٣) تفسير السمرقندي(١/٣٠١)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤٠).
(٤) تفسير السمرقندي(١/٤٥٣)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤٨٥).
(٥)تفسير السمرقندي(١/٤٥٤)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤٨٦).

قال رحمه الله: "وقال **الثعلبي** في تفسيره: قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثين وثلث ذراع بذراع الملك، وكان يحتجز بالسحاب، ويشرب منه، ويتناول الحوت من قرار البحر، فيشويه بعين الشمس يرفعها إليها، ثم يأكله، ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج، وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى، وذلك أنه جاء وقوّر صخرة من جبل على قدر عسكر موسى، وكان فرسخاً في فرسخ، وحملها ليطبقها عليهم، فبعث الله الهدهد فقوّر الصخرة بمنقاره، فوقعت في عنقه، فصرعته، فأقبل موسى وهو مصروع، فقتله كانت أمه عوج بن عنق إحدى بنات آدم، وكان مجلسها جريبا من الأرض، **قال الثعلبي:** فبعث الله تعالى عليها أسودا، كالفيلة وذئاباً، كالإبل ونسوراً، كالحمير، وسلطها عليها، فقتلوها وأكلوها، فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته، فانطلق بهم إلى امرأته، وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها، وقال ألا أطحنهم برجلي، فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك"[١].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الْعَظِيمِ﴾

قال رحمه الله: "وقيل: الأجل الأول ما بين الخلق والموت، والثاني ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ، وقيل: الأول: النوم يقبض فيه الروح، ثم يرجع عند اليقظة، والثاني: الموت"... "وقيل: هما واحد معناه، ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾يعنى جعل لأعماركم مدة تنتهون إليها ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾يعنى هو أجل مسمى عنده لا يعلمه غيره"[٢].

◆**أمثلة على نقله من معالم التنزيل للبغوي.**

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء:﴿مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ قٓ﴾

قال رحمه الله: "وقال مجاهد: قالت أم سلمة: (يا رسول الله إن الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف مالنا في الميراث، فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت)"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الِانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ﴾

قال رحمه الله: "وقال الإمام محيى السنة رحم التحية هي دعاء الحياة، والمراد بالتحية ههنا: السلام، أي: إذا سلم عليكم أحد، فأجيبوا بأحسن مما سلم، والمراد بأحسن منها: الزيادة في الجواب، وأن

---

(١)الكشف والبيان للثعلبي(٤/٣٦، ٣٧)، انظر قسم التحقيق (ص: ٢٧٦، ٢٧٧)

(٢)الكشف والبيان للثعلبي(٤/١٣٤)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤٢٤).

(٣)معالم التنزيل للبغوي(١/ ٦٠٨)، ونحوه أخرجه الطبري في جامع البيان عن مجاهد(٨/٢٦١) ، قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله: تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث! فنزلت: "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" الآية. وكذلك الثعلبي في تفسيره(٣/٢٩٩)، والواحدي في أسباب نزول القرآن(١/١٥٠)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٨).

المسلم إذا قال: السلام عليك، فيقول المجيب: عليك السلام ورحمة الله، وإذا قال السلام عليك ورحمة الله، فيزيد وبركاته"[١].

✖**المثال الثالث:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ قال رحمه الله: "وقال البغوي: أراد اثنتين فصاعداً وهو أن مات وله أخوات فلهن الثلثان"[٢].

✖**المثال الرابع:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ﴾

قال رحمه الله: "(هم المرقوسية قاله محيي السنة)"[٣].

◆**أمثلة على نقله من الكشاف للزمخشري:**

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

بعد أن بين رحمه الله معنى الخدع قال: "لكن خدعهم الله تعالى بأن يوقعوا في علمه تعالى خلاف ما يريدون محال؛ لأنه تعالى عليم لا تخفى عليه خافية وهو خادعهم، وخدع الله إياهم، بأن يوقع في قلوبهم خلاف ما يريد ليغتروا، ثم يصيبهم بالمكروه لا يصح؛ لأن الحكيم الغني لا يخدع"...."لأن من أدعى الإيمان بالله نفاقاً لم يبعد من مثله؛ لكمال جهله تجويز أن يكون الله في زعمه مخدوعاً ومصاباً بالمكروه من وجه خفي، وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كأنه قيل: إن المنافقين يزعمون أنهم يخدعون الله، والله يخدعهم"، وكذلك قوله: ﴿﴾: فقال رحمه الله: "يعني لما صنعوا مع الله صورة صنع الخادعين، وعاملوا المعاملة المشبهة بمعاملتهم حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، فلا جرم أن الله يصنع معهم صورة صنع الخادع، حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم في الدنيا، وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة، ولم يخلهم في العاجل من فضيحة وإحلال بأس ونقمة ورعب، والخادع: اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه، وعن الحسن: (يعطى كل مؤمن ومنافق نوراً يمشون به يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط، يمضى المؤمنون بنورهم عليه، ويطفأ نور المنافقين فـ: ﴿﴾ [٤]، وتلا الآية، ثم قال: فذلك خدع الله إياهم)". وكذلك قوله: ﴿﴾: فقال رحمه الله: "متثاقلين متقاعسين، كمن يفعل شيئاً على كره من غير رغبة وطيبة نفس، وقرئ: (كُسالى) بضم الكاف...وهما جمعا كسلان نحو: سكارى في سكران". وكذلك قوله: ﴿﴾: يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة، والمرآة مفاعلة من الرؤية بمعنى التفعيل، كنعم وناعم وفنق وفانق، أو للمقابلة، فإن المرائي يريهم عمله، وهم يرونه استحسانه، ويدل على الأول قراءة ابن أبي إسحاق: يرأّون بهمزة مشددة، أي: يبصرونهم أعمالهم ويراؤن الناس كذلك"[٥].

---

(١)معالم التنزيل(١/٦٦٩)، ومحيي السنه هو الامام البغوي رحمه الله، وسبق ترجمته. انظر: السير للذهبي(١٩/٤٣٩)، وانظر قسم التحقيق (ص: ١٢١)

(٢)معالم التنزيل(١/٧٢٧)، انظر قسم التحقيق (ص: ٢٣٩)

(٣)معالم التنزيل(٢/٧١)، انظر قسم التحقيق (ص: ٣٥٦)

(٤) [سورة الحديد: ١٤].

(٥)الكشاف(١/٥٨٠)، وانظر قسم التحقيق (ص: ١٩٧، ١٩٨).

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الطلاق﴾

قال رحمه الله: "...وقال الزمخشري: (لا يجوز أن يكون بدلا منه يعنى على تقدير أن يحمل قولهم المبدل منه في حكم التنحية على ظاهره)"[١].

✖**المثال الثالث:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الانفطار﴾

قال رحمه الله: "من العذاب لمن آمن وأيقن، أي: فقد جاءكم كتاب هو جامع للفوائد، وهو بنية أعظم البينات في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن حجة ما في سائر الكتب السماوية وبرهانه ودليل صحته؛ لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الحجة، وقال جار الله: هذا تبكيت لهم، وهو على قراءة (يقولوا) بلفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات، والمعنى: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف[٢].

◆**أمثلة على نقله من مفاتيح الغيب للرازي:**

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان ق﴾

قال رحمه الله: "فإن الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنَ الله إِلَّا بعدا وعقابا وَلَا يَنَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا وَلَا يَنَالُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا وَلَا يَنَالُ عند النزع إلا شدة وهولاً وَلَا ينال عِنْدَ الْمَوْقِفِ إِلَّا فَضِيحَةً وَنَكَالًا"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الأعراف﴾

قال رحمه الله في معرض حديثه عن العلم بالغيب وأنه أمر تفرّد به علام الغيوب، وأنه لا سبيل إليه للعباد إلا بفعل الله، فقال: "قال الإمام الرازي: لو لم يجز طلب علم الغيب لزم أن يكون علم التعبير كفرا؛ لأنه طلب للغيب، وأن يكون أصحاب الكرامات المدعون للإلهامات كفارا، ومعلوم أن كل ذلك باطل، وإشارة إلى تناول ما حرم عليهم"[٤].

◆**أمثلة على نقله من أنوار التنزيل للبيضاوي:**

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ﴾

قال رحمه الله: "قال البيضاوي: وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة لا تسقط الحد، وإن أسقطت العذاب وإن الآية في قطاع المسلم؛ لأن توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها"[٥].

---

(١)الكشاف(٦٩٥/١)، انظر قسم التحقيق (ص: ٤١٦).
(٢)الكشاف(٨١/٢)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٦٢٠).
(٣)مفاتيح الغيب(٣/ ٦٤٦)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٨).
(٤)مفاتيح الغيب(١١/ ٢٨٦)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٥٢).
(٥)أنوار التنزيل(١٢٥/٢)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٣٠٧).

المثال الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ السَّجْدَةِ ﴾

قال رحمه الله: "وقال القاضي: معنى دون إما المغايرة، فيكون فيه تنبيه على أن عبادة غيره كلا عبادة، فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده، أو القصور فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستق؛ لأن باستحقاق العبادة وانما زعموا أن عبادتهما يوصل إلى عبادة الله، وكأنه قيل: اتخذوني وأمي متوصلين بناء إلى الله"(١).

المثال الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ ﴾

قال رحمه الله: " "أن" موصولة عطف بيان للضمير في به" ثم تابع رحمه الله بقول الزمخشري رحمه فقال: "وقال الزمخشري: (لا يجوز أن يكون بدلا منه يعنى على تقدير أن يحمل قولهم المبدل منه في حكم التنحية على ظاهره)"،"وجوز القاضي ذلك بناء على أن ليس في شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا عائد، أو رفع، أو نصب بالمقدر مثل هو، أو أعني ولا يجوز إبداله مما أمرتني به؛ لأن المصدر لا يكون مقول القول ولا أن تكون أن مفسرة ؛ لأن الأمر مسند إلى الله فلو فسر باعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بأن اعبدوا الله؛ لأن أن المفسرة لا تقع تفسيراً تصريح القول بحكم النقل وعدم ورود الاستعمال وإنما وقع فيهما الجملة بعده في غير أن يوسّط بينهما حرف التفسير وهذا حاصل ما قيل: لو فرض وقوع ذلك فلا نسلم أنه يستلزم كون المقول هو أن اعبدوا الله بل اعبدوا الله ؛ لأن أن إنما تفيد التفسير فقط والمفسر هو اعبدوا الله"(٢).

---

(١)أنوار التنزيل(٢/١٥١)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤١٤).

(٢)أنوار التنزيل(٢/١٥١)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤١٦).

❁المطلب الثاني: مصادره في الحديث الشريف.

كان رحمه الله جل اعتماده على أحاديث الكشاف والبيضاوي، سواء كانت مقبولة أو مردودة، وذلك نظرا لاعتماده عليهما في غالب التفسير فمن هذه الأحاديث ما كان في كتب الصحاح، ومنها غير ذلك، لكن رحمه الله لم يكتف بهذين المصدرين وحدهما، فكان أحيانا يعتمد على مصادر غيرهما منها ما صرح بها ومنها ما لم يصرح بالنقل عنها، وسيأتي توضيح ذلك تفصيلا في قضية الاستشهاد بالأحاديث الشريفة:

⇦استشهاده بالأحاديث التي نقلها عن الكشاف والبيضاوي:

وذلك عند تفسير لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿الْنُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ الأنفطار﴾

فقد نقل رحمه الله في بداية تفسيره لسورة المائدة حديثاً بين فيه وقت نزولها فقال:

"وعن النبي ﷺ: «الْمَائِدَةُ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نُزُولًا، فَأَحِلُّوا حَلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا»"[1].

⇦ نقله من بحر الفوائد للكلابازي(المتوفي٣٨٠هـ)

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿أَلشَّيْطَانِ أَلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِأَللَّهِ﴾

قال رحمه الله في تفسيره لهذه الآية موضحاً سبب الوصول إلى أبواب الخير ومبيناً أهمية العمل بالعلم، فقال: "ولثبتناهم ووفقناهم لازدياد الخيرات، أو لأرشدناهم صراطاً مستقيماً يصلون بسلوكه جناب القدس، ويفتح عليهم أبواب الغيب، قال ﷺ :«من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم»"[2].

---

(١) الكشاف(٦٠٢/١)، أنوار التنزيل(١١٦/٢)، قَالَ الحافظان: الْعِرَاقِيّ وَابْن حجر: لم نقف عَلَيْهِ مَرْفُوعا. الفتح السماوي(٥٥٢/٢)، ونحوه أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٣٥٣/٤٢رقم ٢٥٥٤٧)، والحاكم في المستدرك(٣٤٠/٢رقم٣٢١٠) عن عائشة رضي الله عنها موقوفا، بلفظ: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لِي: يَا جُبَيْرُ تَقْرَأُ الْمَائِدَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: «أَمَا إِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ، فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقال الأرناؤوط رحمه الله: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. وانظر: الكشف والبيان للثعلبي(٥/٤)، الناسخ والمنسوخ لابن سلام(١٦١/١)، البرهان في علوم القرآن(١٩٤/١)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٤٥).

(٢)بحر الفوائد(٩٩/١)،)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٩٣).

⇦نقله من إحياء علوم الدين للغزالي(المتوفي٥٠٥هـ)

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الزُّمَرِ غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ قٓ﴾ قال رحمه الله في معرض كلامه عن الفرق بين الحسد والغبطة وبيان حكمهما:

"قال ﷺ : «الْمُؤمن يغبط وَالْمُنَافِق يحْسد»"[١].

⇦ نقله من مسند الديلمي للكلاباذي(المتوفي٥٠٩هـ)

✖المثال الأول: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِعِمْرَانَ النِّسَاءِ﴾ قال رحمه الله في معرض حديثه عن نسب نبي الله إلياس عليه السلام: "وعن رسول الله ﷺ: «إلياس وَالْخضر أَخَوان أَبوهُمَا من الْفرس وأمهما من الرّوم» كذا في الفردوس"[٢].

✖المثال الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ﴾، قال رحمه الله في أثناء حديثه من التحذير عن التشبه بأفعال الرهبان: "قال على ﷺ قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَلِباسَ الرُّهْبَانِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَهَّبَ أَوْ تَشَبَّهَ بهم فَلَيْسَ مِنِّي، وَمن ترك النِّسَاء كَرَاهِيَة فَلَيْسَ مني، وَمن ترك اللَّحْم وَحرمه على نَفسه فَلَيْسَ مني»"[٣].

---

(١)إحياء علوم الدين(١٨٩/٣): قال العراقي رحمه الله: (لم أجد لَهُ أصلا مَرْفُوعا، وَإِنَّمَا هُوَ من قَول الفضيل بن عِيَاض، كَذَلِك رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي ذمّ الْحَسَد). وأخرج أبو نعيم في الحلية نحوه عن الفضيل بن عياض موقوفا(٩٥/٨). وانظر قسم التحقيق (ص: ٢٩).

(٢)أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس(٤٢٧/١ رقم ١٧٣٧)، انظر قسم التحقيق(ص: ٥١٨).

(٣)نقله المؤلف رحمه الله بهذا اللفظ من الديلمي في مسنده الفردوس(٣٨١/١رقم١٥٣١)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط بنقص(١٧٨/٤رقم٣٩٠٩): عن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَلِباسَ الرُّهْبَانِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَهَّبَ أَوْ تَشَبَّهَ فَلَيْسَ مِنِّي» قال الهيثمي رحمه الله: ضَعِيفٌ. مجمع الزوائد(١٣١/٥رقم٨٥٧٤)، انظر قسم التحقيق(ص: ٣٦٨).

❁المطلب الثالث: مصادره في العقيدة.

علمنا أن المؤلف رحمه الله كان من أهل السنة والجماعة، وأن جل اعتماده في التفسير على الكشاف والبيضاوي، إلا في المسائل العقدية، فاكتفى رحمه الله في المسائل العقدية على البيضاوي فقط دون اعتزاليات الزمخشري، بل إنه رحمه كان مشغولاً بنقل الردود والتوجيهات والتعقبات على ما أورده الزمخشري رحمه الله، واعتمد رحمه الله في العقيدة أيضا على عدة مصادر منها:

⇦شرح المواقف للشريف الجرجاني.

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿ ﴾

قال رحمه الله: "واعلم أن في الآية دلالة بينة على تحقق المعاد الجسماني والروحاني معاً؛ لاشتمالها على اللذات الجسمانية، واللذات الروحانية التي هي أعلى مراتب السعادات، وذلك أن قوله: ﴿ ﴾[١] صريح في إدراك المحسوسات واللذات الجسمانية المعدة الموعود بها في الجنة، وقوله: ﴿ ﴾[٢]صريح في استيفاء اللذات الروحانية، فإن الأجر العظيم الذي يؤتيه من لدنه هو اللذات المتحققة عند النظر إلى وجه الله، وعند الاستغراق في معرفته ومحبته، وهذا قد جاء مطابقا لما هو مقتضى العقل وموجبه، فإن العقل قد دل على أن كمال سعادة الأجسام في إدراك المحسوسات واللذات الجسمانية، وأن كمال سعادة الأرواح برؤية الله والاستغراق في محبته ومعرفته، والجمع بين هذين الكمالين في هذه الدار وهذه الحياة ليس بممكن؛ لزيادة نقصانهما وكمال ضعف الأرواح البشرية في هذا العالم، فإن الإنسان مع استغراقه في استفاء هذه اللذات لا يمكنه الالتفات إلى اللذات الروحانية، ومع استغراقه في تجلي أنوار عالم الغيب لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللذات الجسمانية، أو؛ لأنه تعالى قد قدر وكتب في اللوح أن ذلك لا يكون إلا بعد مفارقة الأرواح بالموت، فإنها إذا فارقت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وكملت، فإذا أعيدت إلى الأبدان مرة ثانية كانت قوية قادرة على الجمع بين الأمرين، وقد ورد في ذلك الأخبار واتفقت عليه الآراء، وبالجملة فمن أنكر أحد المعادين، فقد أنكر الحق وكابر بإنكار ما هو من ضروريات الدين القويم والصراط المستقيم"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ الزخرف﴾

قال رحمه الله: "وأجمع أهل الحق قاطبة على أن قوله تعالى: ﴿العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ﴾ يدل على العفو عن الكبيرة قبل التوبة، فإن غير الشرك داخل فيه، ولا يمكن التقييد بالتوبة؛ لأن الشرك مغفور معها، فيلزم تساوي ما نفي عنه الغفران وما أثبت له، وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى"[٤].

✖**المثال الثالث:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف النور﴾

---

(١) [سورة النساء: ٤٠].

(٢) [سورة النساء: ٤٠].

(٣)شرح الجرجاني على المواقف(٣٢٧/٨، ٣٢٨)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤٨، ٤٩).

(٤)شرح المواقف(٣٤٠/٨)، وانظر قسم التحقيق (ص:٦٧).

قال رحمه الله: "واحتج من جوز صدور الكبائر عن الأنبياء بعد البعثة سهوا بقوله في حق الكوكب ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾فقال إن كان ذلك عن اعتقاد، وكان شركا وإلا كان كذبا، وأجيب ان هذا الكلام إنما صدر عنه قبل النبوة، أو من غير اعتقاد فيكون كذبا صادرا قبل البعثة، أو قاله على سبيل الفرض كما في برهان الحلف تنبيها على خطأ قومه وإرشادا لهم؛ لأن حاصل ما قاله أن الكواكب لو كان أرباباً كما تزعمون لزم أن يكون الرب متغيراً آفلا، وهو باطل وتقرير آخر، وهو أن بين الإله والكوكب مباينة؛ لأن الذي ينفي عنه ما يثبت لغيره مباين لذلك الغير فالإله ينفي عنه الأفول؛ لأنه بمعنى التغير والإله ليس بمتغير وكل متغير حادث بخلاف الكوكب؛ فإنه يثبت له الأفول ومن هذين الأصلين أصل سالب مضمونه النفي وأصل موجب محصوله الإثبات يتفرع معرفة بالنفي والتقديس والتباين بينهما، وهو أن لا يكون الكوكب إلها، أو تقدير والإله كوكبا وتقرير صورته أن الكوكب آفل والإله ليس بآفل فالكوكب ليس بالإله فإنك إذا علمت الأصلين صار علمك بنفي الإلهية عن الكوكب كله ضروريا"[١].

⇦شرح العقائد النسفية للتفتازاني:

✖ **المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾

قال رحمه الله: "فإن من سواه مخلوق مفتقر إلى الرزق والإطعام مريد ذلك لا محالة، والرزق: اسم لما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان، فيأكله حلالا كان، أو حراما"[٢].

✖ **المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿ٱلۡفَاتِحَةِ ٱلۡبَقَرَةِ ٱلۡعِمۡرَانِ ٱلنِّسَآءِ ٱلۡمَائِدَةِ﴾

قال رحمه الله: "وفيه دلالة بينة على أنه تعالى لم يرد إيمان الكافر بل أراد منه الكفر باختيار الكافر ولو شاء لهداه وخلق فيه الإيمان، وهذا يؤيد ما ذهب إليه أهل الحق من تعميم إرادة الله، وأما المعتزلة فهم ينكرونه بل يخصصون حيث قالوا أنه تعالى أراد من الكافر والفاسق إيمانه وطاعته لا كفرة ومعصيته زعما منهم أن إرادة القبيح قبيحة، كخلقه وإيجاده، والجواب قد مر ونقول أيضا لو شاء الله هداية المعتزلة إلى الحق في مثل هذه المسألة لهداهم بالتوفيق له، والحمل عليه لكن لا يهديهم الله إليه؛ لعدم مشيئته فإن الأمور كلها بمشيئة الله تعالى وقدرته وحكمته وقضائه وتقديره ولا إكراه منه ولا إجبار"[٣].

---

(١)شرح المواقف، المرصد الأول ، المقصد الخامس ، في عصمة الأنبياء(٨/٢٩٥، ٢٩٦)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٥١٠، ٥١١).

(٢)شرح العقائد النسفية للتفتازاني(ص: ٩٤)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٤١٠).

(٣)شرح العقائد النسفية للتفتازاني(ص: ٨٤)، وانظر قسم التحقيق (ص: ٦٠٩).

❁المطلب الرابع: مصادره في الفقه وأصوله.

كان رحمه الله يعتمد كثيرا في مسائل الفقه على بعض المصادر الفقهية والأصولية ومنهم: كتاب التوضيح لصدر الشريعة، وشرح التلويح للتفتازاني، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوي لعلاء الدين البخاري، بجانب اعتماده أيضا على تفسيري الزمخشري والبيضاوي.

⇦أمثلة على نقله من التوضيح وشرحه التلويح معاً:

ومن ذلك عند قوله تعالى من سورة النساء:﴿البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة﴾ قال رحمه الله: "علة لخوف الفتنة، فإن كلمة أن، إذا وقعت بين الجملتين يكون لتعليل الأولى بالثانية، كما في قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ **قال تعالى:** ﴿الله الرحمن الرحيم﴾[١]، ونظائره كثيرة قال بعضهم: فإما أن يكون أن في مثل هذا الكلام للتعليل، وهو الحق، أو يكون تقديره؛ لأن والحذف غير الإيماء"[٢]**إلى هذا القدر انتهى كلام صدر الشريعة] ثم بدأ رحمه الله يذكر رأي التفتازاني من خلال شرحه على التوضيح فقال رحمه الله:** " وهو باطل؛ لأن ما ذكره في تعليل أن من اعتبار حذف اللام إنما يكون في أن بالفتح"[٣].

⇦أمثلة على نقله من الزمخشري والتلويح معاً:

ومن ذلك عند قوله تعالى من سورة النساء:﴿﴿﴾﴿﴾﴿﴾الرحمن﴾

قال رحمه الله: "وعنه[٤]: (من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج، وحرم عليه نكاح الإماء)، وعليه مذهب الشافعي، وأما عند أبي حنيفة : فالغني والفقير سواء في جواز نكاح الأمة، ويفسر الآية: بأن من لم يملك فراش الحرة على أن النكاح هو الوطء، فله أن ينكح أمة"[٥].

ثم تابع رحمه الله الحديث عن نكاح الأمة وذكر كلام العلامة التفتازاني رحمه الله في شرح التلويح فقال: "وتقرير المقام: أن الآية توجب عَدَمَ جَوَازِ نِكَاحِ الْأَمَةِ عِنْدَ طَوْلِ الْحُرَّةِ، عند الشافعي، ويجوز عند أصحابنا فإنه عَلَّقَ جَوَازَ نِكَاحِ الْأَمَةِ بِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى نِكَاحِ الْحُرَّةِ فَإِنْ كَانَتْ الْقُدْرَةُ عَلَى نِكَاحِ الحرة ثَابِتَةً يَثْبُتُ عَدَمُ جَوَازِ نِكَاحِ الْأَمَةِ عِنْدَهُ فَيَصِيرُ مَفْهُومُ هَذِهِ الْآيَةِ مُخَصِّصًا عِنْدَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صدق الله العظيم بسم الله الرحمن﴾ وعندهم لَمَّا لَمْ يَدُلَّ عَلَى نَفْيِ الْجَوَازِ لَا يَصْلُحُ مُخَصِّصًا، وَلَا نَاسِخًا لِتِلْكَ الْآيَةِ، فَيَثْبُتُ الْجَوَازُ بِتِلْكَ الْآيَةِ، وهَذَا الْخِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى أنه اعْتَبَرَ الْمَشْرُوطَ بِدُونِ الشَّرْطِ فَإِنَّهُ يُوجِبُ الْحُكْمَ عَلَى جَمِيعِ التَّقَادِيرِ فَالتَّعْلِيقُ قَيَّدَهُ بِتَقْدِيرٍ مُعَيَّنٍ، وَأَعْدَمَهُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَكُونُ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي عدمه وهم يعتبرونه معه فَإِنَّ الشَّرْطَ وَالْجَزَاءَ كَلَامٌ وَاحِدٌ أَوْجَبَ الْحُكْمَ عَلَى تَقْدِيرٍ، فَالْمَشْرُوطُ بِدُونِ الشَّرْطِ مِثْلُ أَنْتِ فِي أَنْتِ طَالِقٌ أَيْ الْمَشْرُوطِ، وَهُوَ قَوْله أَنْتِ طَالِقٌ فِي قَوْلِه أَنْتِ طَالِقٌ إنْ دَخَلْت الدَّارَ، إذَا أُخِذَ مُجَرَّدًا عَنْ الشَّرْطِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْتِ فِي أَنْتِ طَالِقٌ؛ لِأَنَّهُ

---

(١) [سورة يوسف: ٥٣].

(٢)التَّوْضِيح فِي حَلِّ غَوَامِضِ التَّنْقِيحِ(١٣٧/٢، ١٣٨).

(٣)شرح التلويح على التوضيح(١٣٨/٢)، وانظر قسم التحقيق(ص: ١٥٣).

(٤)أي: عبد الله بن عباس.

(٥)الكشاف(٤٩٩/١، ٥٠٠)، وينظر المبسوط للسرخسي(١٠٨/٥)، الأم للشافعي(١٠/٥)و(١٦٨/٥)، وقسم التحقيق(ص: ٨، ٩).

لَيْسَ بِكَلَامٍ بَلْ مَجْمُوعُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ كَلَامٌ وَاحِدٌ فَلَا يَكُونُ مُوجِبًا لِلْحُكْمِ عَلَى جَمِيعِ التَّقَادِيرِكَمَا زَعَمَ"[١].

⇦نقله من كشف الأسرار شرح أصول البزدوي لعلاء الدين البخاري(المتوفى: ٧٣٠هـ):

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء:﴿ يسٓ الصَّٰٓفَّٰتِ حمٓ الزُّمَرِ غَافِرٌ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الدُّخَانِ ﴾

قال رحمه الله: "واتفقت كلمة أهل الحق قاطبة على أن المعاصي كلها بتقدير الله وعلمه وقضائه ومشيئته لا بمحبته ورضاه، والطاعات كلها بهما بناءً على أن جميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها لا غير، فيخلق في بعضهم المعاصي نعوذ بالله منه، وفي بعضهم ما يحب ويرضى به لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وقال أعظم الأئمة الأربعة أن الله تعالى لم يزل فاعلاً بفعله وفعله صفته في الأذل فالفاعل هو الله تعالى، والمفعول مخلوق، وفعل الله غير مخلوق وصفاته أزليه غير مخلوقه ولا محدثة، فمن قال أنها مخلوقه، أو محدثة، أو وقف فيها، أو شك فيها، فهو كافر بالله تعالى، وفيه تصريح بكفر من قال بحدوث أفعال الله تعالى وصفاته، وإيذان بأنه يجب على كل أحد أن لا يتعرض بالكمية والكيفية، ونحو ذلك مما فيه شائبة الاعتراض على الله تعالى"[٢].

---

(١)شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني(١/٢٨٢، ٢٨٣)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٨، ٩).

(٢)كشف الأسرار شرح أصول البزدوي(١/٨)لعلاء الدين البخاري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٢٢٨)

❁المطلب الخامس: مصادره في القراءات.

كان للقراءات عناية خاصة لدى المؤلف رحمه الله، سواء كانت متواترة أو شاذة، حيث كان جل اعتماده في نقل القراءات على الزمخشري والبيضاوي، بجانب اعتماده الرئيسي على نقله من كتاب غرائب القراءات لابن مهران النيسابوري الذي كان أحيانا يصرح بالنقل عنه وكثيراً لم يصرح ومن ذلك:

⇦أمثلة على القراءات التي نقلها من كتاب الغرائب:

✖المثال الأول: عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ ﴾

قال رحمه الله: "وكذلك من قرأ:(وعابِدَ الطاغوتِ، وعابِدِي الطاغوتِ، وعبادَ الطاغوتِ، وعُبَدَ الطاغوتِ) بوزن حُطَمَ، (وعُبَيْدَ الطاغوتِ، وعُبُدَ الطاغوتِ) بضم العين والباء جمع عبيد، (وعَبَدَةَ الطاغوتِ) بوزن كفرة، (وعَبَدَ الطاغوتِ) وأصله: عَبَدَةَ، فحذفت التاء؛ للإضافة، أو هو، كخَدَمَ في جمع خادم، (وعُبَّدَ الطاغوتِ، وعُبَّادَ الطاغوتِ، وأَعْبُدَ الطاغوتِ، وُعِبَد الطاغوتُ) على البناء للمفعول وحذف الراجع أي: وعُبد الطاغوت فيهم، أو بينهم، وعَبْدَ الطاغوتُ أي: صار الطاغوت معبودا من دون الله نحو: أَمُرَ إِذَا صَارَ أَمِيرًا ، أو فيها حذف الراجع أيضا، وعبد الطاغوت بجر عبد، وإضافته إلى الطاغوت عطفاً على ﴿ ﴾ يعنى على تقدير أن يكون بدلاً من بشر، وقرأ ابن محمد: (وعَبيدَ الطاغوتِ)، وقرأ أبو السماك قعنب[1]: (وعَبَّدَ الطاغوتَ) بفتح العين وتشديد الباء ونصب الطاغوت، كأنه يريد تكرار الفعل وكثرة عبادته الطاغوت، وقرأ الحسن: (وعِبِدى الطاغوتِ) بكسر العين والباء وألف مقصورة وجرّ الطاغوت، وكذا في غرائب القراءات فهذه اثنان وعشرون قراءة[2].

✖المثال الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿ ﴾

قال رحمه الله: "وقرئ: (وكذَّبَتْ) بالتأنيث"[3].

❁ من خلال هذا الأمثلة نجد أن المؤلف رحمه الله كان أحيانا يصرح بالنقل عنه، وكثيراً لم يصرح بالنقل.

---

(1)قعنب بن أبي قعنب، أبو السمال، بفتح السين وتشديد الميم وباللام، العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. غاية النهاية(٢/٢٧).

(2) انظر: غرائب القراءات(٣١٩، ٣٢٠)، انظر قسم التحقيق (ص: ٣٣٩، ٣٤٠).

(3)غرائب القراءات عن ابن أبي عبلة(٣٤١)، شواذ الكرماني عن ابن أبي عبلة(١٦٩)، وانظر: قسم التحقيق (ص: ٤٩٥).

❁المطلب السادس: مصادره في اللغة العربية.

كان رحمه الله في علوم اللغة العربية وفروعها كثيرا ما يعتمد على الكشاف والبيضاوي، فقد نالت قدرا كبيرا في تفسيره، ولم يقتصر رحمه الله على هذين المصدرين فقط، فقد اعتمد على مصادر غيرها، صرح بالنقل عن بعضها، ومن أهم هذه المصادر التي اعتمد عليها في اللغة وفروعها:

⇦الصحاح للجوهري(٣٩٣هـ).

كان رحمه الله يصرح أحيانا بالنقل عن الجوهري رحمه وكثيراً لم يصرح ومن ذلك:

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الْأَخْبَارِ سَبَبًا وَطِلْ﴾

قال رحمه الله: "وقال الجوهري: ﴿الْأَخْبَارِ سَبَبًا﴾ أي: مقتطعاً محدودا [١].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾

قال رحمه الله: "والضأن: اسم للجنس يطلق على الذكر والأنثى...وهو جمع ضائن كراكب وركب وسافر وسفر"[٢].

⇦المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب للمُطَرِّزِيّ (٦١٠هـ).

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء:﴿تَعَالَىٰ:﴾﴿﴾

قال رحمه الله: "من النشز: وهو الموضع المرتفع، يقال: نَشَزَتْ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا فَهِيَ نَاشِزَةٌ، إذَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهِ وَأَبْغَضَتْهُ، وَعَنْ الزَّجَّاجِ: النشوز (يَكُونُ مِنْ الزَّوْجَيْنِ وَهُوَ كَرَاهَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ طٰهٰ﴾

قال رحمه الله في معرض حديثه عن الوِزر: "وهو الحمل الثقيل: ووزره حمله، ومنه: ﴿الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ﴾[٤] أي: حملها من الإثم"[٥].

وفي البلاغة كانت مصادره كالتالي:

⇦مفتاح العلوم للسكاكي، والمطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿النَّجَّابِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ﴾

قال رحمه الله: "في معرض التعليل؛ لقوله: ﴿الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ﴾ إلى آخره، وهو كقوله: ﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾ في المائدة بعد آية التيمم، والعفو والمغفرة مجاز عن الترخيص والتيسير انتقالاً من الملزوم إلى لازمه، وذلك أنهما يستدعيان سبق جريمة، وليس في تلك الأعذار شيء من الجريمة، فلا يصح إجراؤه على ظاهره فوجب الحمل على المجاز وإنما لم نقل هو كناية عن ذلك

---

(١)الصحاح(١٠٩٧/٣) مادة "فرض"، وانظر قسم التحقيق(ص: ١٧٢).

(٢)ينظر: الصحاح(٢١٥٣/٦) مادة: "ضأن"، وانظر قسم التحقيق(ص: ٥٩٨).

(٣)المغرب(ص:٤٦٤)، وينظر: معاني القرآن للزجاج(٤٧/٢)، الصحاح(٨٩٩/٣)مادة" نشز"، وانظر قسم التحقيق(ص: ٣٥).

(٤)[سورة الأنعام: ١٦٤].

(٥)المغرب(٤٨٣/١)، وينظر: الصحاح(٨٤٤/٢) مادة: "وزر"، وانظر قسم التحقيق(ص: ٤٥٢).

كما زعم الزمخشري لأن علماء البيان قد جعلوا مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم ومبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، والأول لا مكانه هو المعتبر ههنا بخلاف الثاني؛ فإنه لم يصح اعتباره فيه يعني لكمال عفوه عن الخطائين، وعادته أن يغفر للمذنبين يسر الأمر عليكم ورخص لكم"[١].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْأَعْرَافِ﴾

قال رحمه الله: "أي: أكل الميتة، فإن العقل يدل على هذا الحذف، والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير أكلُها؛ لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء أكلها، فهو مبنى على حذف المضاف، أو مجاز من قبيل إطلاق اسم المحل على الحال"[٢].

⇦الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ قٓ﴾

قال رحمه الله: "أي: حرمنا عليهم تناول طيبات أحل لهم تناولها، وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل ليدخل فيه شرب ألبان الإبل، فإنها من جملة ما حرمت عليهم"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْقَصَصِ﴾

قال رحمه الله في معرض حديثه عن لفظة "إذ" ولفظ الماضي، قال: "فإن استعمال الماضي حقيقة فيما تحقق وقوعه، وقد استعمل هنا فيما لم يتحقق مجازا؛ تنبيها على وقوعه لا محالة"[٤].

وفي النحو والإعراب كانت مصادره كالتالي:

⇦الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي معاً

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء: ﴿الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ التَّوْبَةِ﴾

قال رحمه الله: "وقوله: ﴿الْبَقَرَةِ التَّوْبَةِ﴾: صفة اسم الإشارة﴿آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ التَّوْبَةِ﴾: خبره، أو ﴿الْبَقَرَةِ﴾ خبره"[٥]

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأعراف: قال رحمه الله: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾

﴿الرَّحِيمِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك كتاب، أو خبر: ﴿بِسْمِ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾: صفة الكتاب والمراد به السورة أو القرآن"[٦].

---

(١)ينظر: مفتاح العلوم(ص:٤١٣)، وانظر قسم التحقيق(ص: ٥٨، ٥٩).
(٢)المطول(٦٧)، وانظر قسم التحقيق(ص: ٢٨٤).
(٣)الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني(١٨٦/٣)، انظر قسم التحقيق(ص: ٢١٨).
(٤)الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني(٩٦/٢) ، انظر قسم التحقيق(ص: ٤٠٣).
(٥)الكشاف(٥٣١/١)، أنوار التنزيل(٨٣/٢)، انظر قسم التحقيق(ص: ٩٧).
(٦)الكشاف(٨٥/٢)، أنوار التنزيل(٥/٣) ، انظر قسم التحقيق(ص: ٦٣٢).

أنوار التنزيل للبيضاوي فقط.

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النساء:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ بِسْمِ ﴾

قال رحمه الله: "عطف على الذين يبخلون، أو الكافرين، وإنما شاركهم في الذم والوعيد؛ لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على وجه إباحة الله تعالى وشرعه، من حيث أنهما طرفا إفراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم، أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله: ﴿ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾[1]"[2].

⇦**الكشاف للزمخشري، وحاشية التفتازاني عليه.**

⌘**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الأنعام ﴾

قال رحمه الله: "فهو يملك أمور عباده ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحهم، وهو أعلم بما يتعبدهم به ويأمرهم وينهيهم، والخطاب لرسول الله عليه السلام؛ لأنه الأصل في تلقي الكلام، أو لكل أحد ممن يتلقى الكلام" **ثم نقل قول التفتازاني فقال:** "والأول أنسب بالسياق، والثاني بالسباق لما في الخطاب السابق من الجمع، واللاحق وهو قوله: ﴿ الأنفال التوبة ﴾ من الإفراد"[3].

⌘**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ الحجر النحل الإسراء المؤمنون ﴾

قال رحمه الله: "أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات". **ثم نقل قول التفتازاني رحمه الله فقال:** "يعنى: لا تتجاوزوا حدود الشرع، أو حد الاعتدال في الإنفاق، أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلمان فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهى عن تحريمها دخولا أوليا لوروده على عقبه، أو لا تظلموا، أو أراد ولا تعتدوا بذلك" **ثم نقل قول التفتازاني رحمه الله فقال:** "أي: ولا تظلموا بتحريم الطيبات والاعتداء على الأول بمعنى تجاوز حد الشرع، وعلى الثاني بمعنى تجاوز حد الإنفاق، وعلى الثالث بمعنى الظلم مطلقا، وعلى الرابع بمعناه مقيدا بالتحريم"[4].

⇦**المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري وشرحه لابن يعيش.**

◆**المفصل للزمخشري:**

وذلك عند قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿ العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

قال رحمه الله : "قالوا والفاء وثم وحتى: تقتضي الترتيب إلا الفاء فإنها توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة، وهو أن لا يتخلل بينهما عمل وثم توجبه بمهلة، ونحو قوله تعالى: ﴿ العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ وقوله: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء ﴾ [5] محمول على أنه لما أهلكنا حُكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته"[6].

---

(1) سورة النساء(٣٨).

(2)أنوار التنزيل(٢/٧٤)، انظر قسم التحقيق(ص: ٤٤).

(3)الكشاف(١/٦٣٢)، حاشية التفتازاني على الكشاف(٢/١٥٢)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٣١١).

(4) ينظر: الكشاف(١/٦٧٢)، حاشية التفتازاني على الكشاف(٣/٣١٥)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٣٦٧).

(5) [سورة طه: ٨٢].

(6)انظر: قسم التحقيق(ص: ٦٣٥).

◆**شرح المفصل لابن يعيش:**

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ اللَّيْلِ﴾ ذكر رحمه الله القراءة فقال: "وقرأ السلمي: برفع (الحكم) على أنه مبتدأ خبره يبغون". **ثم تابع رحمه الله قوله بنقله من شرح المفصل لابن يعيش فقال:** "والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله: ﴿غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ﴾[١]، وفي الصفة، كقولك: القوم رجلان: رجل أكرمت ورجل أهنت، والحال كقولك: مررت بزيد يضرب عمرو"[٢].

⇦**التبيان في إعراب القرآن للعكبري:**

✖**المثال الأول:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الشَّمْسِ﴾ارتفاعه على أنه مبتدأ خبره قوله:﴿الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ﴾: وقيل: يجوز أن يكون ارتفاعه على أنه عطف على الطيبات، وحل لكم: خبر مبتدأ محذوف﴿الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ﴾: مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرٌ، والجملة عطف على الاسمية قبلها، وحل مصدر بمعنى الحال، فلا يثنى ولا يجمع﴿الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ﴾عطف على الطيبات، أو مبتدأ حذف خبره؛ لدلالة القرينة عليه أي: والمحصنات من المؤمنات حل لكم أيضا. ومن المؤمنات: حال من الضمير في المحصنات، أو من نفسها، إذا عطفت على الطيبات"[٣].

✖**المثال الثاني:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ الْجَاثِيَةِ﴾

قال رحمه الله: "وجوز أن يكون ﴿يسٓ الصَّافَّاتِ﴾ مفعولاً ثانياً لجعل، أو حالاً من ﴿سَبَإٍ﴾، و﴿فَاطِرٍ﴾ في موقع الحال من الضمير في الجار أي: وجعلنا الأنهار من تحتهم جارية أي: استقرت جارية"[٤].

✖**المثال الثالث:** عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

قال رحمه الله: "وانتصابهما على الحال﴿النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اللام موطئة للقسم المحذوف ومن شرطية واللام في قوله:﴿مَرْيَمَ طٰهٰ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط"[٥].

---

(١)[سورة الفرقان: ٤١].

(٢)شرح المفصل لابن يعيش(١١٧/٤)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٣٢٧).

(٣)التبيان للعكبري(٤٢٠/١)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٢٦٠).

(٤)التبيان للعكبري(٤٨٢/١)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٤٢٨).

(٥)التبيان للعكبري(٥٥٩/١)، وانظر: قسم التحقيق(ص: ٦٤٦).

❁المطلب السابع: مصادره في أسباب النزول.

لما كان لأسباب النزول أهمية بالغة اهتم- رحمه الله- بذكرها، وكان كثيرا ما يعتمد في ذكر أسباب النزول على: الكشف والبيان ومعالم التنزيل، بجانب تفسيري الزمخشري والبيضاوي.

⇦نقله من تفسيري الزمخشري والبيضاوي:

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿ ﴾ قال رحمه الله: "روى أن الآيات الأربع نزلت في النجاشي وأصحابه بعث إليه رسول الله ﷺ بكتابه، فقرأ فدعا جعفر بن أبى طالب[١] والمهاجرين معه، وأحضر الرهبان والقسيسين، ثم قال له حين اجتمع هؤلاء والمشركون، وهو يقرونه عليهم ويتطلبون عنتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم؟ قال جعفر: فيه سورة تنسب إليها فقرأها إلى قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ ﴾ [مريم:٣٤] وقرأ سورة طه إلى قوله: ﴿ٱلۡأَخۡزَابُ ۝٣٧ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ [مريم:٩]، فبكوا وآمنوا بالقرآن، وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله ﷺ وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم سورة يس، فبكوا وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا ما كان ينزل على عيسى عليه السلام"[٢].

⇦نقله من كل من تفسير الثعلبي والبغوي والكشاف والبيضاوي معاً:

ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ٱلۡمَآئِدَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ٱلۡأَعۡرَافِ ٱلۡأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٖ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ٱلۡأَنۢبِيَآءِ ٱلۡحَجِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قال رحمه الله: "روى أن رسول الله عليه السلام ذكر الناس يوما ووصف القيامة وبالغ في الإنذار، فرقوا وبكوا، فاجتمع بيت عثمان بن مظعون عشرة من الصحابة: أبو بكر وعلي وابن مسعود وابن عمر وأبو ذر وسالم والمقداد وسلمان ومعقل بن مقرن رضى الله عنهم، واتفقا على أن لا يزالوا صائمين قائمين، وأن لا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم والودك، ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا، ويلبسون المسوح ويسيحوا في الأرض، ويجيبوا مذاكيرهم، فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فقال لهم: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ، إِنَّ لِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا وَقُومُوا وَنَامُوا، فَإِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَآكُلُ اللَّحْمَ وَالدَّسَمَ وآتى النساء فمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» فنزلت"[٣][٤].

** وبالنظر في هذا النموذج نجد أنَّ المؤلفَ رحمه الله نقل سبب نزول هذه الآية من كل من الكشف والبيان، ومعالم التنزيل، والكشاف، وأنوار التنزيل، ومزج في اللفظ بينهم.

---

(١)جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، أبو المساكين، جعفر الطيار، كان أشبه الناس برسول الله ﷺخلقا وخلقا، أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل. أسد الغابة(٥٤١/١).

(٢)الكشاف(٦٦٩/١)، وبالمعنى من أنوار التنزيل(١٤٠/٢)، وانظر: قسم التحقيق (ص: ٣٦٦، ٣٦٧).

(٣)الكشف والبيان(١٠١/٤)، معالم التنزيل(٧٦/٢)،الكشاف(٦٧١/١)، أنوار التنزيل(١٤١/٢).

(٤)انظر: قسم التحقيق (ص: ٣٦٨).

Sources of Sheikh Ali bin Yahya al-Samarqandi

The deceased in the year (860 AH)

In his interpretation of "Bahr al-Uloom".

By

Mohamed Mohamed Syed Ahmed Mohamed

Prof. Dr. Mohamed Atta

Professor Emeritus, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Iman Aliwa

Lecturer of the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

All praise is due Allah the lord of the world. Peace and blessings upon his messenger, and upon his companions (may Allah be pleased with them all (To proceed, the tafseer of Bahr AL ulum to sheikh Ali ibn Yahya AL samarqandy full with variant tafseer issues like ulum AL Quran AL Kareem and speech issues, linguistic issues, fiqh and usual AL fiqh issues, poet and literature issues. And each of his issues had sources from which he took those issues, and I will, God willing, deal with those sources on which Sheikh al-Samarqandi, may God have mercy on him, relied on in his interpretation of Bahr al-Uloom.

Keywords: Sea of science, sources, interpretation.